العنوان:	العلاقات بين حكام الغرب وخانات الدولة الإيلخانية وأثرها على الدولة المملوكية 654 هـ - 736 هـ / 1256 م - 1335
المصدر:	دراسات - العلوم الإنسانية والاجتماعية
الناشر:	الجامعة الأردنية - عمادة البحث العلمي
المؤلف الرئيسي:	حجازي، فايزة عبدالرحمن
المجلد/العدد:	مج 30 , ع 3
محكمة:	نعم
التاريخ الميلادي:	2003
الشهر:	تشرين الأول
الصفحات:	435 - 443
رقم MD:	7024
نوع المحتوى:	بحوث ومقالات
قواعد المعلومات:	EduSearch, HumanIndex
مواضيع:	النظم السياسية، اللدولة الإيلخانية ، الدولة المملوكية، الملوك والحكام، الغرب، السياسة الخارجية، العلاقات الدولية، الاسلام والنصرانية، الصراعات السياسية، العلاقات الدبلوماسية، الحروب الصليبية، انتشار الاسلام، الفتوحات الاسلامية
رابط:	http://search.mandumah.com/Record/7024

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

العلاقات بين حكام الغرب وخانات الدولة الإيلخانية وأثرها على الدولة المملوكية ٦٥٤هـ-٧٣٦هـ/١٢٥٦م-١٣٣٥م

*فايزة عبدالرحمن حجازي**

ملخص

استهدف هذا البحث إلقاء الضوء على العلاقات التي قامت بين حكام الغرب وخانات الدولة الإيلخانية في فارس وأثرها على دولة المماليك، بعد أن انقطع الأمل في إقامة مثل هذه العلاقات زمن أسلافهم، وكانت مصالحهم المشتركة تلتقي في القضاء على المماليك ووضعهم في شرك بين المغول من جهة، والفرنجة من جهة أخرى، ثم القضاء عليهم، إلا أن هذه الحملة المشتركة المنوي تسييرها لم تتحقق، وذلك لاستحالة إمدادها بالقوة الكافية نظراً لبعد المسافة وصعوبتها من جهة، وانشغال حكام أوروبا بمشاكلهم الداخلية من جهة أخرى. كما كان لسياسة سلاطين المماليك دور كبير في إفشال هذا التحالف عن طريق عقد الهدن مع الصليبيين في الساحل الشامي والتفرغ لقتال المغول؛ إذ أمنوا شر الصليبيين وضمنوا خطوطهم الخلفية. كما كان لسعي سلاطين المماليك على تقوية الروابط بينهم وبين مغول القفجاق والتحالف فيما بينهم ضد عدوهم المشترك الذي يتمثل في أسرة هولاكو في إيران أثر قوي في إرباك مغول فارس وإشغالهم، مما أفسح المجال أمامهم لقتال الصليبيين والمغول منفردين.

وكانت هزائم المغول المتتالية في بلاد الشام وفشل الغربيين في الحملة المشتركة وفي تنصير خانات المغول والشعب المغولي سبباً في تلاشي أحلام الصليبيين في السيطرة على الأراضي المقدسة، فحققت الدولة المملوكية مركز الزعامة في العالم الإسلامي في تلك العصور؛ إذ انها الدولة الوحيدة التي استطاعت أن تنتصر على عدوين خطيرين؛ الصليبيين والمغول.

المقدمة

بانفراد هولاكو ٦٥٤-٦٦٥هـ/ ١٢٥٦-١٢٦٥م في حكم ما فتحه من البلاد يمكن القول انه قامت دولة مغولية جديدة مستقلة عن غيرها من المغول شملت سلطتها جميع البلدان الممتدة من نهر جيحون والمحيط الهندي، ومن السند إلى الفرات مع جزء كبير من الأناضول، وبعض القوقاز، عرفت باسم الدولة الإيلخانية، وكان أهم مقاطعاتها: العراق وإيران.[١] فبعد أن كان الخان المغولي يرأس إمبراطورية عظيمة في قراقورم، صار الإيلخان أو السلطان يحكم من مدينة تبريز أو السلطانية. وبعد أن كانت هذه الدولة في أول ظهورها وثنية، أخذت تذوب في المدنية الفارسية الإسلامية، حتى انتهى أمرها إلى أن أسلمت نهائياً، ويعتبر هولاكو مؤسساً لهذه الدولة كما يعتبر السلطان أبو سعيد (ت ٧٣٦ هـ/ ١٣٣٥م) آخر ملوكها الذين دانت لهم المملكة كلها [٢].

وقد نظر خانات الدولة الإيلخانية منذ البداية إلى المماليك نظرة عدائية، وكان القضاء عليهم نقطة أساسية في سياستهم الخارجية، خاصة بعد هزيمة قوات هولاكو على أيدي المماليك في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م. كما ازداد هذا العداء أيضاً بعد التحالف الذي حدث بين خانات القبيلة الذهبية(*) بزعامة بركة (٦٥٥-٦٦٥هـ/١٢٥٧-١٢٦٧م) والسلطان الظاهر بيبرس[٣] (٦٥٨-٦٧٦هـ/ ١٢٦٠-١٢١٨م)(Morgan, 1945, p 63) ، كما ان الوضع

---

* قسم التاريخ، كلية الآداب، جامعة اليرموك. تاريخ استلام البحث ٢٠٠٢/٤/١، وتاريخ قبوله ٢٠٠٣/١/٦.

(*) القبيلة الذهبية: هم مغول القفجاق وهذا الاسم أطلقه عليهم الروس المحكومون منهم نسبة إلى اللون الذهبي التي امتازت به مخيماتهم (عاشور، ١٩٨٥). والأسباب التي أدت إلى حدوث خلاف بينهم وبين مغول فارس هي مطالبة بركة بنصيبه مما فتحه هولاكو من البلاد والأموال، حسب ما جرت عليه العادة لدى خانات المغول، وقتل هولاكو رسل بركة، كما ان تأسيس دولة هولاكو بفارس لم يعجب بركة ولاسيما بعد إدماج بلاد آران وأذربيجان داخل حدودها مع أنهما من أملاك والد بركة، واعتداء هولاكو على منطقة القوقاز التابعة لدولة القفجاق (فايد، د.ت) كما ان إسلام بركة ساعد على أن يسلم شعبه بالتدريج ولم يخف بركة ألمه لما حلّ بالعالم الإسلامي على يد هولاكو. لجميع هذه الأسباب دخل بركة في صراع مع هولاكو (الهمذاني، د.ت)، (الأمين، ١٩٧٦).

السيئ لأملاك الفرنجة في الشام عقب معركة عين جالوت وتحرير عدد من المدن الفلسطينية على يد الظاهر بيبرس[٤] دفع كلاً من الغرب والمغول للبحث عن مساعدة خارجية خاصة ان خانات المغول الأوائل مثل كيوك (٦٤٤-٦٤٧هـ/١٢٤٦-١٢٤٩م)، ومانكو (٦٤٩-٦٥٥هـ/١٢٥٠-١٢٥٧م)، وعدا ملوك أوروبا بالانضمام إليهم وإعادة القدس إليهم[٥]، لذا قرر البابا الكسندر الرابع (٦٥٢-٦٦٠هـ/١٢٥٤-١٢٦١م) إرسال رسله إلى المغول في فارس لاستطلاع ميولهم، فقدمت سفارة بقيادة راهب دومينيكاني اسمه مارك، وآخر إنجليزي اسمه ديفيد، إلى بلاط هولاكو، واستقبل السفراء من قبل هولاكو استقبالاً حسناً، وقام بدوره بإرسال سفيره إلى البابا وملوك أوروبا، ولكن عندما وصل رسوله إلى صقلية كان الملك مانفرد (٦٥٧-٦٦٥هـ/١٢٥٨-١٢٦٦م)، على خلاف مع البابا الكسندر الرابع، فقام بمنعه من الوصول إليه[*]. إلا أن راهباً هنغارياً آخر استطاع اختراق خطوط المراقبة الصقلية ووصل إلى البابا أوربان الرابع (٦٦٠-٦٦٣هـ/ ١٢٦١-١٢٦٤م) الذي رد رداً حسناً على هولاكو. كما أخبره بأنه سوف يرسل إلى بطريرك مدينة القدس للتعاون معه، إلا أن موت هولاكو عام ٦٦٣هـ/١٢٦٥م منع وصول رده إلى البابا.

وأعيدت الاتصالات زمن خليفته أبغا (٦٦٣-٦٨٠هـ/١٢٦٥-١٢٨٢م) الذي كان عليه مواصلة الكفاح الذي باشره والده ضد المماليك مستعيناً بحليفه الامبراطور البيزنطي ميخائيل الثامن[٦] (٦٥٨-٦٨١هـ/ ١٢٥٩-١٢٨٢م)؛ إذ قام هذا الإمبراطور بالاهتمام بشكل كبير باتصالاته مع المغول، وكانت ابنته غير الشرعية قد خطبت إلى هولاكو، وبعد وفاة خطيبها تزوجت ابنه أبغا فتوثقت أواصر المودة بين الخان والإمبراطور[٧]، ففي سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م، كتب أبغا إلى البابا كليمنت الرابع (٦٦٤-٦٦٦هـ/ ١٢٦٥-١٢٦٧م) يهنئه على انتصار شارل الأنجوي[**] (٦٦٥-٦٨٤هـ/ ١٢٦٦-١٢٨٥م) على الملك مانفرد، وان على الدول الغربية التحالف مع البيزنطيين بقيادة ميخائيل الثامن ليضعوا المماليك في شرك بين المغول من جهة، والغرب من جهة أخرى للقضاء عليهم، كما طلب أبغا من البابا معلومات عن الطريق التي سيسلكها الأمراء المسيحيون إلى القدس[٨]، فأرسل البابا إليه جواباً مع موفد خاص اسمه جيمس الاريك البربياني (James Alaric of Perpignan) وكان يمثل في الوقت نفسه ملك أرغونة جيمس الأول (٦١٠-٦٧٥هـ/ ١٢١٣-١٢٧٦م)، فوصل الموفد إلى أذربيجان في أواسط سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٧م واستقبل استقبالاً رائعاً من قبل أبغا، وكانت رسالة البابا تعلن عن قدوم حملة صليبية جديدة[٩]. وعاد الموفد في السنة التالية إلى أوروبا مصحوباً بممثلين عن أبغا، ومعه رسالة مؤرخة في سنة ٦٦٦هـ/١٢٦٨م يعتذر فيها أبغا للبابا على رسالته السابقة لأنها كتبت باللغة المنغولية وذلك بسبب غياب سكرتيره اللاتيني، كما أظهر فيها محبته للمسيحيين والكنائس المسيحية ثم دخل في تفاصيل الحملة المقترحة، وانه سيقوم بالمشاركة فيها عن طريق إرسال جيش إلى بلاد الشام بقيادة أخيه أجي من جهة، ويكون جيش البابا بقيادة لويس التاسع وملك أرغونة من جهة أخرى، وبذلك يحطمون المماليك[١٠] وبالفعل قام ملك أرغونة الملك جيمس الأول سنة ٦٦٧هـ/ ١٢٦٩م بإرسال سفنه من برشلونة للإغارة على تونس، إلا أن سفنه عادت بسبب العواصف، واضطر الملك والجزء الأكبر من الأسطول إلى العودة إلى بلاده. ولم يواصل الرحلة إلا أسطول صغير يقوده ولدان غير شرعيين للملك، وقد وصل الأسطول إلى عكا في نهاية العام نفسه. وقد فشلت الرحلة في إنجاز تحالف مع أبغا لأنه كان مشغولاً في تلك المرحلة بالدفاع عن خراسان[١١]. وفي العام نفسه وبعد أن انتهى أبغا من مشاكله مع أبناء عمومته وهزيمتهم سنة ٦٦٩ هـ/١٢٧٠م فكر بالتحالف مع الملك لويس التاسع، وتعهد أن يقدم له المساعدات العسكرية إذا وصل بحملته إلى الشام. لكن الملك لويس لم يتقدم إلى بلاد الشام بل وجه حملته في سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م إلى تونس، حيث مات وفشل المشروع[١٢]. وكان لويس قد اتفق مع الأمير الإنجليزي إدوارد للتوجه بحملة صليبية معاً، فلما مات لويس كان إدوارد موجوداً في صقلية فأبحر إلى جزيرة قبرص ومنها إلى عكا ووصلها في العام نفسه، وحال نزوله في عكا سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م أرسل أبغا وفداً من ثلاثة سفراء للتفاوض معه والاتفاق على وقت يهاجمون فيه المماليك[١٣] معاً، وبالفعل وصلت جيوش المغول إلى بلاد الشام في سنة ٦٦٩هـ/١٢٧٠م ولم يستطع أبغا الذي كان لا يزال مشغولاً بالقتال في خراسان أن يرسل أكثر من عشرة آلاف فارس سحبهم من بلاد الأناضول.

(*) كان سبب النزاع بين الملك مانفرد والبابا هو رفض الملك مانفرد الاعتراف بمطالب البابا الذي كان يعتبر نفسه وصياً على أراضي أباطرة الدولة الرومانية من أسرة هوهنشتاوفن في جنوب إيطاليا وصقلية، ولما كان الملك مانفرد أحد أعضاء البيت الإمبراطوري المهزوم فإنه رفض أن يعترف بمطالب البابوية (عاشور، ١٩٨٥، ص ٥٤٧).

(**) شارل الأنجوي (الأول): أحد الأمراء الفرنسيين الذي عرض عليه البابا مملكة صقلية بدلاً من الملك مانفرد بشرط أن تكون تابعة للبابا وقد قبل شارل هذا العرض وغزا صقلية وقتل مانفرد وحكم الجزيرة حكماً تعسفياً (عاشور، ١٩٨٥، ص ٥٤٧-٥٤٨).

وتقدمت القوات المغولية واكتسحت منطقة حلب عن طريق عينتاب، فهربت حامية حلب إلى حماة، ثم تقدمت القوات المغولية في أثرهم حتى معرة النعمان وأفامية، فتوالى هرب السكان نحو الجنوب، حتى ان كثيراً من سكان دمشق أخذهم الهلع فهربوا نحو مصر[١٤]. وما أن استتبت أمور المماليك في مصر بعد فشل الحملة الصليبية على تونس حتى عاد بيبرس إلى الشام لمحاربة المغول، واضطر المغول للتراجع أمام جيش المماليك[١٥] الذي كان يفوقهم عدداً.

أما بالنسبة لقوات إدوارد فقد قامت ببعض العمليات العسكرية البسيطة في ضواحي عكا أثناء تقدم المغول. ورغم هذه الأهمية المحدودة للتحالف المغولي الإنجليزي باعتباره أول تحالف بين المغول والغرب، وبالرغم أيضاً من النجاح الظاهري المحدود لهذا التعاون، فإن إدوارد قرر العودة إلى بلاده ليتولى عرش إنجلترا بعد أن رتب لعقد هدنة بين الصليبيين في عكا والظاهر بيبرس سنة ٦٧٠هـ/١٢٧١م لمدة عشر سنوات وعشرة أشهر وعشرة أيام وعشر ساعات[١٦]. فكل المحاولات التي بذلها لويس التاسع والملك جيمس ملك أرغونة والأمير إدوارد الإنجليزي لم تسفر إلا عن احتفاظ بيبرس بما أحرزه من ممتلكات.

إلا أن أبغا استمر بإرسال الوفود إلى أوروبا ورفض أن يفشل في اتصالاته، ففي أواخر سنة ٦٧١هـ/١٢٧٣م أرسل عدة سفارات إلى الأمير إدوارد الذي أصبح ملكاً على بريطانيا (١٢٧٢-١٣٠٧م)، فأجابه الملك في سنة ٦٧٢هـ/١٢٧٤م بالشكر على خطته لتحرير الأماكن المقدسة لكنه لا يستطيع تعيين وقت محدد للحملة، لأن البابا لم يصدر مرسومه بعد[١٧]. وفي نفس العام أرسل أبغا موفدين إلى البابا غريغوريوس العاشر (٦٧٠-٦٧٥هـ/١٢٧١-١٢٧٦م)، وقد وصل الموفدان فرنسا أثناء انعقاد مؤتمر ليون، وقد قبل الموفدان المعمودية من يد مطران مدينة أوستية[١٨]. ولما تأخر إقرار الحملة الصليبية الجديدة أرسل أبغا في سنة ٦٧٤هـ/١٢٧٦م وفداً ثالثاً بالاشتراك مع ملك الأرمن ليون الثالث (٦٦٩هـ-٦٨٨هـ/١٢٧٠-١٢٨٩م) إلى البابا والملك إدوارد الأول وسائر ملوك المسيحيين. وفي سنة ٦٧٥هـ/١٢٧٧م وصلت سفارة من أبغا بواسطة ستة موفدين إلى الملك إدوارد الأول ملك بريطانيا يعتذر فيها عن عدم مساعدته المساعدة الكافية أثناء حملته في عكا سنة ٦٦٩هـ/١٢٧١ م بسبب حروبه في خراسان، وانه الآن مستعدّ لتزويده بقوات مغولية من أجل إرسال حملة صليبية جديدة[١٩].

وفي أواخر سنة ٦٧٩هـ/ ١٢٨٠م أرسل أبغا جيشاً إلى بلاد الشام بقيادة أخيه منكوتمر الذي دخل بجيشه مدينة حلب والحق بأحيائها الخراب والدمار، وأحرق المساجد والمدارس وعدداً من دور الأمراء، فرحل عنها أهلها إلى دمشق هاربين من شدة الخوف[٢٠]. وبعد هذا الانتصار تقدم موفد مغولي إلى بلاط عكا الصليبي واعداً باسم مليكه بأنه سيرسل في السنة التالية خمسين ألف فارس وخمسين ألف راجل لمساعدة الفرنجة في بلاد الشام، شرط أن يستقدم هؤلاء من أوروبا عدداً من الرجال والمعدات. فقام الأسقف جود فري في عكا بإخبار الملك إدوارد الأول بهذا العرض[٢١] (رنسيمان، ١٩٦٨، ج٣، ص ٦٦٠)، (الأمين، ١٩٧٦، ص ١٦٧)، (حتي، ١٩٧٢، ج٢، ص ٢٦٩).

أما على الجانب المملوكي ففي سنة ٦٧٦هـ/١٢٧٧م توفي الظاهر بيبرس، فاضطرب حبل الأمن مدة حتى تسلم الحكم السلطان قلاوون (٦٧٨-٦٨٩هـ/١٢٨٠-١٢٩٠)، الذي سارع ووافق على تجديد الهدنة مع بوهمند السابع أمير طرابلس لمدة عشر سنوات وعشرة أشهر وعشرة أيام وعشر ساعات وذلك قبل أن يرسل جيوشه إلى بلاد الشام لمحاربة المغول[٢٢]. وكان ذلك انتصاراً دبلوماسياً لقلاوون لأنه لولا هذه الهدنة لقام بوهمند بعرقلة حملته الموجهة لقتال التتار التي تمكن فيها من الانتصار عليهم بقيادة أبغا في معركة حمص سنة ٦٨٠هـ/١٢٨٠م[٢٣]. وأمام هذه الهزيمة قرر أبغا إرسال حملة ثالثة في الخريف التالي إلا أن وفاته سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م عطلت مشروعه[٢٤]. أما الفرنجة في عكا فقد عقد السلطان قلاوون هدنة جديدة معهم سنة ٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م لمدة عشر سنوات وعشرة أشهر وعشرة أيام وعشر ساعات، وكان من أهم بنودها أن يتعهد الفرنجة بإنذار السلطان عن أي نشاط عدائي مغولي أو أوروبي[٢٥].

وبوفاة أبغا حدث انفراج مؤقت في العلاقات السياسية بين المماليك والمغول حيث خرجت عن مسارها العدائي، وخيم عليها طابع الهدوء لفترة من الوقت، بعد أن تسلم عرش الدولة المغولية السلطان أحمد تكودار بن هولاكو (٦٨٠-٦٨٣هـ/ ١٢٨٢-١٢٨٤م) الذي أعلن إسلامه، وأقام حكومته على أساس المصالحة مع المماليك وتبودلت رسائل المودة بينه وبين قلاوون[٢٦]. إلا أنه بمقتل السلطان أحمد ٦٨٣هـ/١٢٨٤م[٢٧] تبددت مساعي السلام بين المماليك والمغول، وظهرت من جديد نوايا حكامهم العدوانية خاصة في عهد البوذي أرغون (٦٨٣-٦٩٠هـ/١٢٨٤-١٢٩١م) الذي كان الأكثر لهفة لإقامة علاقات ودية مع ملوك وأمراء الغرب لضرب المماليك. ففي سنة ٦٨٤هـ/١٢٨٥م تم إرسال سفارة من قبله إلى البابا هونوريوس الرابع (١٢٨٥-١٢٨٧م) حيث أشار في رسالته إلى المعاملة الخاصة التي

قدمها أسلافه للمسيحيين ومن قبله أيضاً، ما عدا فترة حكم الخان أحمد الذي تم طرده. كما ذكر أيضاً في رسالته رداً على رغبة البابا في تحويله للمسيحية قال فيه ان إدراك الرب والشعور بالمشاعر الروحانية لا يقتضي بالضرورة أن يكون الإنسان مسيحياً. وسياسته في الحكم هي إعطاء الحرية الدينية لجميع رعاياه[٢٨]، وبهذا يكون أرغون قد خيب آمال البابا في هذا الجانب الذي كان يعول عليه كثيراً.

ومن أذكى محاولات أرغون في تقوية تحالفه مع الغرب بعثته للراهب النسطوري رابان مار مارسوما (Rabban Mar Sauma) وكان مواطناً صينياً من أصل تركي، وقد أصبح رابان سوما سفيراً متجولاً للكنيسة النسطورية في المقاطعات المغولية منذ عام ٦٨٠هـ/١٢٨١م، وكان يرتبط مع حكام المغول بعلاقات طيبة، وقد كان هذا مناسباً جداً لهذه المهمة، وحينما وصل سوما إلى مدينة روما في سنة ٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م وجد البابا هونوريوس الرابع قد توفي واستقبل باحترام كبير من قبل الكاردينالات هناك. ومن روما سار إلى باريس حيث استقبله الملك فيليب الرابع (١٢٨٥-١٣١٤م) واتفقا على مشروع مشترك لغزو الأراضي المقدسة. ثم سار إلى مدينة بوردو الفرنسية وكانت في تلك المرحلة من أملاك ملك إنجلترا حيث استقبله هو ورفاقه باحترام كبير[٢٩]، ثم انتقل سوما إلى جنوة وقضى شتاء عام٦٨٦-٦٨٧هـ/١٢٨٧ -١٢٨٨م هناك، وفي بداية عام ٦٨٧هـ/١٢٨٨م، انتخب البابا نيكولاوس (نقولا) الرابع (٦٨٧-٦٩٢هـ/ ١٢٨٨-١٢٩٢م) فأسرع سوما إلى روما لمقابلة البابا لإنهاء بعثته الدبلوماسية ومن ثم عاد إلى أرغون محملاً بعدة رسائل بابوية للخان نفسه وأمراء المغول[٣٠].

ومع عودة رابان سوما إلى الخان المغولي خاب أمله في الغرب الأوروبي، واقتنع بأن ما يظهره الغرب من التعلق بالأراضي المقدسة لا يتعدى القول إلى الفعل، ومع هذا فإنه لم ييأس من هذه النتائج، ففي سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م أرسل سفيراً آخر هو جيزولف بوسكارلو (Buscaral of Gisolf) وكان هذا السفير جينوي الأصل أقام في بلاد فارس مدة طويلة، ويبدو أنه أحد الرهبان أو رجال الأعمال، وقد حمل هذا السفير رسائل إلى الملك الفرنسي فيليب الرابع ومعه مقترح من أرغون بالقيام بحملة عسكرية مشتركة ضد المماليك، ويشير في مقترحه بأن يكون وصول الحملة إلى دمشق في أواخر شتاء عام ٦٩٢هـ/١٢٩٠م وأنه سيقوم بإرسال عدد من الخيول يتراوح عددها ما بين عشرين ألفاً إلى ثلاثين ألفاً كهدية أو بأسعار رمزية. وإذا نجحت الحملة المغولية الفرنسية في الاستيلاء على مدينة القدس فإنها سوف تصبح من أملاك الملك الفرنسي. كما سار بوسكارلو أيضاً إلى بريطانيا في بداية عام ٦٨٩هـ/١٢٩٠م، يحمل نفس الرسالة، وقد عبر الملك إدوارد عن رغبته بقيام حملة مشتركة، ولكن هذا الأمر يتعلق بالبابا نفسه[٣١]، فعاد بوسكارلو بإجابات لا تبشر بالخير. ولعل ذلك مرجعه إلى انشغال الملك الفرنسي بأموره الداخلية وانشغال الملك الإنجليزي بأمور اسكتلندا وويلز، وتأثر مركز البابوية بنتائج المذبحة الصقلية التي وقعت سنة ٦٨١هـ/١٢٨٢م[٣٢]. وكانت آخر سفارة لأرغون برئاسة اثنين من المسيحيين المغول هما اندرو زاكان (Andrew Zagan) وسهادين (Sahadin) وكانت السفارة تحمل رسالتين، رسالة إلى البابا نيكولاوس، ورسالة إلى الملك إدوارد الأول. وقد وصلت السفارة إلى روما في نهاية سنة ٦٨٩هـ/١٢٩٠م حيث استقبلهم البابا استقبالاً طيباً، وحملهم الرسائل اللازمة إلى الملك الإنجليزي إدوارد، الذي اعتبره البابا أشد الملوك حماساً واهتماماً بالأراضي المقدسة، وقد وصل المبعوثان إلى الملك الإنجليزي في بدايات عام ٦٩٠هـ/١٢٩١م، ولكن اهتمامات الملك بأمر ويلز واسكتلندا كانت أكثر بكثير من اهتماماته بالأراضي المقدسة، فغادر المبعوثان إلى روما لتبليغ البابا بالنتائج الفاشلة التي توصلا إليها. وخلال هذه المرحلة توفي أرغون[٣٣]. أما على الجانب المملوكي ففي ٣ ربيع الثاني سنة ٦٩٠هـ/٢ نيسان عام ١٢٩١م سقطت مدينة عكا بأيدي القوات المملوكية على يد الأشرف خليل بن قلاوون (٦٨٩-٦٩٣هـ/١٢٩٠-١٢٩٣م) وتم الاستيلاء على ما تبقى من الإمارات الصليبية في الشام [٣٤] بعكس ما كان يعتقد من أن تحالفاً مغولياً أوروبياً سيقوم في ربيع عام ٦٩٠هـ/١٢٩١م لاستعادة الأراضي المقدسة من المماليك. كما تشجع الأشرف خليل بهذا الانتصار وأعلن الجهاد المقدس ضد المغول الذي كان يحكمهم في هذه الآونة كيخاتو (٦٩٠-٦٩٤هـ/١٢٩١-١٢٩٥م) شقيق أرغون، وهب الغرب لنجدتهم؛ إذ دعا البابا نقولا الرابع ملوك أوروبا إلى التعاون مع كيخاتو ومع الأرمن والكرج من أجل استرجاع البلاد، إلا أن المواجهة لم تتطور إلى حرب حيث قتل كل من كيخاتو والأشرف خليل بأيدي رعاياهم. كما ان البابا نقولا الرابع توفي وأجهضت بالتالي خطته وأفكاره[٣٥].

وفي سنة ٦٩٤هـ/١٢٩٥ تولى الحكم بايدو ولكنه قتل بعد عدة أشهر على أيدي أتباع غازان بن أرغون ٦٩٤-٧٠٣هـ/ ١٢٩٥-١٣٠٣م، الذي تسلّم الحكم بعده[٣٦]. وقد وضع غازان منذ بداية حكمه سياسة معينة للتعامل مع المماليك، وظل يعتبر المماليك الأعداء الرئيسيين له بالرغم من إسلامه والاستعاضة

عن لقبه بلقب سلطان، بدلاً من لقب الخان إلا أن الأمور الدينية لم تؤثر على قراراته السياسية[٣٧]. ففي سنة ٦٩٩هـ/١٢٩٩م قام بغزو بلاد الشام وعَلَمُ الصليبيين بجانب عَلَمِه الملكي، وكان فيهم الأرمن والجورجيون والافرنج، واجتاحوا شمال الشام وأنزلوا الهزيمة بالمماليك واستسلمت مدينتا حمص ودمشق. ثم تقدم في العام التالي (٧٠٠هـ/١٣٠٠م) نحو بلاد الشام ووصلت قواته الجزيرة الفراتية إلا أنها عادت بسبب الأمطار[٣٨]. وقد شاع في أوروبا في هذه الأثناء أنباء تقول إن غازان استرجع كل بلاد الشام ومصر أيضاً، وانه أعاد الأراضي المقدسة إلى جماعة فرسان الداوية والاسبتارية وان علامة الصليب قد وضعت على أعلام غازان. فأرسل إليه ملك أرغونة الملك جيمس الثاني (٦٩١-٧٢٨هـ/١٢٩١-١٣٢٧م) كتاباً عبر فيه عن شكره وسروره وانه على استعداد لمساعدته مقابل السماح للحجاج الغربيين بزيارة الأراضي المقدسة، وقد رد غازان عليه رداً حسناً[٣٩] (Setton, 1969, Vol. 3, P535-536)، (العلبي، ١٩٨٨، ص٤١)، وبدأ غازان يستعيد العلاقات مع أوروبا فهناك رسالة محفوظة في أرشيف الفاتيكان ومؤرخة في عام ٧٠١هـ/١٣٠٢م، مرسلة من قبل غازان إلى البابا بونيفس الثامن (٦٩٤-٧٠٣هـ/١٢٩٤-١٣٠٣م) يطلب فيها أن يرسل البابا إلى ملوك أوروبا للتحضير لحملة مشتركة على بلاد الشام مقابل إعطاء الأراضي المقدسة للصليبيين[٤٠] لكن صراع البابا مع ملكي إنجلترا وفرنسا في تلك الآونة حال دون إنجاح هذا المقترح[٤١]. وقد بقيت الوفود المغولية ترسل إلى بلاط إنجلترا وفرنسا حتى عام ٧٠٢هـ/١٣٠٣م ولا تزال إلى الآن رسالة من رسائل غازان في إنجلترا يشكو فيها مر الشكوى من تقاعس الغربيين عن مؤازرته[٤٢]، وبالمناسبة فإن آخر حملة لغازان التي هزمت في شقحب بطرف مرج الصفر سنة ٧٠٢هـ/١٣٠٣م كانت من غير تحالف أوروبي[٤٣]، وفي ربيع تلك السنة بدأ غازان التحضير لحملته الرابعة بعد أن أعلن ملك قيليقية هيتوم الثاني (٦٨٨-٧٠٣هـ/١٢٨٩-١٣٠٣م) مشروعاً ضخماً لهجوم صليبي مغولي على الأراضي المقدسة تسانده قبرص بأساطيلها ويقوده غازان، إلا أن الحملة لم تتحقق بسبب مرض غازان ووفاته[٤٤] في سنة ٧٠٣هـ/١٣٠٤م.

وقد واصل خليفة غازان أخوه أولجايتو (خدابندة) (٧٠٣-٧١٧هـ/١٣٠٤-١٣١٤م) آخر المحاولات في التحالف مع القوى الغربية، ففي سنة ٧٠٤هـ/١٣٠٥م أرسل أولجايتو رسالة إلى ملك فرنسا فيليب الرابع (٦٨٤-٧١٤هـ/١٢٨٥-١٣١٤م) ما زالت محفوظة في الأرشيف الفرنسي ذكر فيها العلاقات الحميمة التي كانت تربط أسلافه مع الفرنجة، وعرض عليه التحالف معهم من أجل التغلب على كل الذين يرغبون في تدمير التفاهم العالمي، إلا أنه ليس هناك ما يؤكد وجود رد على هذه الرسالة من قبل الملك الفرنسي[٤٥].

وهناك إشارة إلى أن ملك إنجلترا إدوارد الثاني (٧٠٧-٧٢٨هـ/ ١٣٠٧-١٣٢٧م) قد أرسل على الأقل رسالتين إلى أولجايتو خلال عام ٧٠٦هـ/١٣٠٧م أخبره في الرسالة الثانية أن البابا يثني على مشروعه، ويعد بالتعاون إذا لم يكن هناك أية موانع، كما تم إرسال بعض المبشرين إلى أولجايتو لنشر الدعوة المسيحية في أراضي الخان[٤٦]، وفي نفس العام كتب البابا كلمنت الخامس (٧٠٥-٧١٤هـ/١٣٠٥-١٣١٤م)، رسالة إلى أولجايتو يؤيد فيها عرض أولجايتو بتقديم عشرين ألف حصان وعشرين ألف حمل من الحبوب، لكي توضع تحت تصرف الجيوش المسيحية ويتبع ذلك مائة ألف من الفرسان يقودهم الخان نفسه، وذلك من أجل الهجوم على المماليك وطردهم من الأماكن المقدسة[٤٧]. ويبدو أن اهتمام كلمنت الخامس بالتحالف مع المغول كان حقيقياً، بدليل أنه أرسل إلى المؤرخ الأرميني هيتوم ابن ملك أرمينيا يطلب منه ان يعد له مذكرة عن الطريقة الملائمة للتحالف مع المغول، ويبدو أن هيتوم أعدّ كتاباً وصل إلى البابا في ٧٠٦ هـ/١٣٠٧م أي قبل رد البابا على رسالة أولجايتو[٤٨].

كذلك قام ملك أرغونة جيمس الثاني (٦٩٠-٧٢٨هـ/ ١٢٩١-١٣٢٧م) ببناء علاقات ودية مع أولجايتو، فأرسل إليه رسالة في سنة ٧٠٦هـ/١٣٠٧م، وقد حاول في هذه الرسالة أن يوضح الظروف التي يمكن من خلالها تجهيز القوات لمهاجمة المماليك. ومن خلال نبرته في هذه الرسالة يتبين أن هناك سوابق لها ولكن لم يكشف أي منها، ويبدو أن التقارب بين جيمس الثاني وأولجايتو كان بسبب تدهور علاقاته مع السلطان الناصر محمد بن قلاوون، حيث تم تعليق الاتصالات الدبلوماسية بين أرغونة ومصر في الفترة ما بين ٧٠٥هـ/١٣٠٦م و٧١٣هـ/١٣١٤م[٤٩].

وفي سنة ٧١٢هـ/١٣١٣م قام أولجايتو بمهاجمة الإمارات المملوكية قاطعاً الفرات وهاجم مدينة الرحبة في الشام، إلا أن المقاومة العنيفة أجبرته على الانسحاب وعدم العودة ثانية[٥٠] (ابن ايبك الدواداري، ١٩٧٢، ج٩، ص ٢٤٥)، (المقريزي، ١٩٧١، ج٢، ص١، ص ١١٩)، (Boyle, 1977, P563).

إلا أنه يمكن القول ان بعوث أولجايتو لم تلق في أوروبا قبولاً، ولم تسفر أعماله عن نتيجة ما، كما أدت هذه الرسائل إلى الاعتقاد بأن الخان يميل إلى اعتناق الدين المسيحي، إلا أن ذلك كان منافياً للحقيقة، فبعد وفاة أمه المسيحية أوغل

أولجايتو في الإسلام[٥١].

ولعله يمكن القول ان آخر خطة مفصلة عن حرب صليبية تضم المغول هي التي أعدها وليام آدم في كتابه (Directiorium ad passagium faciendum) إلى ملك فرنسا فيليب السادس (٧٢٩-٧٥١هـ/١٣٢٨-١٣٥٠م) في سنة ٧٣٣هـ/١٣٣٢م، أشار فيها إلى ضرورة الهجوم على مغول القفجاق كمقدمة للهجوم على مصر، كما قدم المؤلف إيجازاً عن تاريخ العداء بين الخانات والمماليك، وأن مغول فارس سيكونون على استعداد للتحالف مع غرب أوروبا. ومع هذا الافتراض فإن المؤلف كان مخطئاً تماماً لأن هذه الأفكار عندما أرسلت إلى ملك فرنسا كانت فكرة إقامة تحالف المغول مع الغرب الأوروبي ضد المماليك قد أصبحت غير ممكنة، لأن فكرة العداء بين المغول والمماليك التي ظلت لفترة طويلة قد انتهت في عام ٧٢٢هـ/ ١٣٢٣م، حيث جرى التوقيع على معاهدة سلام بين الناصر محمد بن قلاوون والسلطان أبي سعيد (٧١٧-٧٣٦هـ/١٣١٧-١٣٣٥م)، وقد أدت هذه المعاهدة إلى تراجع العلاقات بين مغول فارس وملوك أوروبا[٥٢] ورغم كل هذا فإن الغرب لم ييأس وان فكرة قطع العلاقات مع المغول لم تنته، فقد وجه البابا يوحنا الثاني والعشرون (٧١٦-٧٣٥هـ/ ١٣١٦-١٣٣٤م) إلى أبي سعيد كتاباً مؤرخاً في عام ٧٢١هـ-١٣٢٢م وكان يحوي رغبة البابا في أن يكرر أبو سعيد ما فعله أولجايتو مع الملك الفرنسي، ويشجع السلطان أن يسير على خطى أسلافه، لكن أبا سعيد لم يجب على هذا[٥٣]. وبعد سنوات قليلة من موت أبي سعيد انهارت دولة المغول في فارس، ونجم عن الصراع على السلطة اختفاء هذه الدولة الكبيرة وقيام أسر حاكمة أخرى، ومن ثم انهارت الاتصالات بين معول فارس والغرب الأوروبي.

النتائج

- ظل التشاور والاتصال بين الغرب والمغول قائماً طيلة فترة حكم خانات الدولة الإيلخانية، من أجل ضرب المماليك، إلا أن هذا التشاور لم يتجاوز حد الخطابات والبعثات ولم يكن له أي أثر على أرض الواقع سوى النجاح الظاهري المحدود لحملة أبغا وإدوارد الأول سنة ٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م وانسحاب هذه القوات قبل الاشتباك مع الجيش المملوكي، ثم توالي الحملات المغولية على بلاد الشام دون أي تعاون غربي.
- يعود فشل هذه الحملة المشتركة لاستحالة إمدادها بالقوة الكافية لطول المسافة وصعوبتها من جهة، وإلى انشغال ملوك وأمراء أوروبا بمشاكلهم الداخلية من جهة أخرى، كما كان لسياسة سلاطين المماليك دور كبير في كسر هذا الحلف عن طريق عقد الهدن مع الصليبيين في الساحل الشامي، والتفرغ لقتال المغول؛ إذ أمنوا شر الصليبيين وضمنوا خطوطهم الخلفية، كما كان للروابط القوية بين المماليك ومغول القفجاق وتحالف الفريقين ضد عدوهما المشترك،الذي كان يتمثل في أسرة هولاكو بإيران أثر قوي في إرباك مغول فارس وإشغالهم. كما عمل هذا التحالف على انتشار الإسلام بين سكان تلك المناطق، مما دعا المحللين الغربيين لأن يصلوا في النهاية إلى نتيجة أنه لا بد من الهجوم على مغول القفجاق كمقدمة للهجوم على مصر.
- استمرت البابوية في محاولاتها لتنصير خانات المغول والشعب المغولي، إلا أن انتشار الإسلام بين مغول فارس أيضاً ولا سيما في عهد السلطان أبي سعيد الذي سار بأسرع مما توقع ملوك أوروبا والبابوية كان سبباً في إفشال هذه الجهود كما وضع حداً نهائياً للتعاون المغولي الغربي.
- كان لهزائم المغول المتتالية في بلاد الشام وفشل الغربيين في الحملة المشتركة وفي تنصير خانات المغول والشعب المغولي، أثر في تلاشي أحلام الصليبيين في السيطرة على الأراضي المقدسة، كما منحت الدولة المملوكية مركز الزعامة على العالم الإسلامي في تلك العصور؛ إذ انها الدولة الوحيدة التي استطاعت أن تنتصر على عدوين خطيرين؛ الصليبيين من جهة والمغول من جهة أخرى.

خانات الدولة الإيلخانية في فارس

٦٥٤-٧٥٢هـ/١٢٥٦-١٣٥٣م

هولاكو	٦٥٤هـ/١٢٥٦م
أبغا	٦٦٣هـ/١٢٦٥م
أحمد تكودار	٦٨٠هـ/١٢٨٢م
ارغون	٦٨٣هـ/١٢٨٤م
كيختو	٦٩٠هـ/١٢٩١م
بايدو	٦٩٤هـ/١٢٩٥م
غازان	٦٩٤هـ/١٢٩٥م
أولجايتو خدابندة	٧١٣هـ/١٣٠٤م
أبو سعيد	٧١٧هـ/١٣١٧م
أربا	٧٣٦هـ/١٣٣٥م
موسى	٧٣٦هـ/١٣٣٥م

- انقسام فارس بين أسر عديدة أمثال الجلائريين والمظفرين والسرباداريين (خراسان) ٧٣٦-٧٥٢هـ/ ١٣٣٦-١٣٥٣م (بوزورث، ١٩٩٥، ص ٢٠٩)، (Boyle, 1977, P 536).

الهوامش

(١) اقبال، تاريخ ايران بعد الاسلام، ص٤٤٣. الأمين، الغزو المغولي، ص١٦٢.

(٢) نفسه، ص ٤٩٥، نفسه، ص ٦٢.

(٣) Morgan, Midival Parsia, 63.

(٤) ابن عبد الظاهر، الروض الزاهر، ص٢٩٣. اليونيني، ذيل مرآة الزمان، جـ٢، ص٣٨٢. ابو الفداء، المختصر، جـ٤، ص٥.

(٥) Setton, History of Crusades, 530. Morgan, Ibid, 64. Boyle, The Mongol, 556. Irwin, The Middle East, 33.

(٦) Morgan, Ibid, 61. Irwin, Ibid, 51. Boyle, Ibid, 556.

(٧) Setton, Ibid, 3, 530.

(٨) Boyle, Ibid, 556. Setton, 3, 531.

(٩) الأمين، مرجع سابق، ص١٦٥. Setton, Ibid, 3, 531

(١٠) Boyle, Ibid, 556.

(١١) Boyle, Ibid, 557.

(١٢) اليونيني، مرجع سابق، جـ٢، ص٤٥٦. رنسيمان، تاريخ الحروب الصليبية، جـ٢، ص٥٠٣.

(١٣) Setton, Ibid, 3, 531. Boyle, Ibid, 558.

(١٤) ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٣، ص٢٩٢.

(١٥) اقبال، مرجع سابق، ص٤٤٦. ابن كثير، مرجع سابق، جـ١٣، ص٢٨٨.

(١٦) اليونيني، مرجع سابق، جـ٢، ص٤٧١. ابن كثير، مرجع سابق، جـ١٣، ص٢٩٢.

(١٧) Boyle, Ibid, 558.

(١٨) باركر، الحروب الصليبية، ص١٣٠. الأمين، مرجع سابق، ص١٦٦.

(١٩) الأمين، مرجع سابق، ص١٦٦. Boyle, Ibid, 558.

(٢٠) ابن العبري، تاريخ الزمان، ص٣٤٠. ابن الغوطي، الحوادث الجامعة، ص١٩٨. المقريزي، جـ١، ق٣، ص ٦٨٢. بيبرس المنصوري، التحفة الملوكية، ص١٨-٧٢.

(٢١) رنسيمان، مرجع سابق، جـ٣، ص٦٦. حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، جـ٢، ص٢٦٩. الأمين، مرجع سابق، ص١٦٧.

(٢٢) المقريزي، جـ١، ق٣، ص٦١٥.

(٢٣) ابن العبري، مرجع سابق، ص٣٤١. ابن الغوطي، مرجع سابق، ص١٩٨. أبو الفداء، مرجع سابق، جـ٤، ص١٤. ابن كثير، مرجع سابق، جـ٣، ص٣٣٠.

(٢٤) الهمذاني، جامع التواريخ، م٢، جـ١، ص٨٤. Boyle, Ibid, 558.

(٢٥) القلقشندي، صبح الأعشى، جـ١٤، ص٥٧. المقريزي، جـ١، ق٣، ص٧١٣.

(٢٦) ابن العبري، مرجع سابق، ص٢٨٩. ابن الغوطي، مرجع سابق، ص٢٠٢. ابن سباط، تاريخه، جـ١، ص٤٧٩.

(٢٧) ابن الفرات، تاريخه، م٨، ص٥.

(٢٨) Boyle, Ibid, 559. Setton, Ibid, 3, 531.

(٢٩) Boyle, Ibid, 559. Setton, Ibid, 3, 532.

(٣٠) Boyle, Ibid, 529, Setton, Ibid, 3, 535.

(٣١) Boyle, Ibid, 556. Setton, Ibid, 3, 533.

(٣٢) باركر، مرجع سابق، ص١٣١. عاشور، اوروبا العصور الوسطى، ص٤٧٦.

(٣٣) رنسيمان، مرجع سابق، جـ١٣، ص٦٣٧. ماجد، العلاقات بين الشرق والغرب، ص٢٠٤. Boyle, Ibid, 561.

(٣٤) أبو الفداء، المختصر، جـ٤، ص٢٥. الذهبي، دول الاسلام، جـ٣، ص٣١٨. ابن كثير، البداية والنهاية، جـ١٤، ص٣٥٦. ابن تغزي بردي، النجوم الزاهرة، جـ٢، ص٦٦.

(٣٥) العلبي، معارك المغول، ص٤٠. Setton, 3, 535.

(٣٦) Morgan, Ibid, 741.

(٣٧) Morgan, Ibid, 741.

(٣٨) أبو الفداء، المختصر، جـ٤، ص٤٢. الدبس، من تاريخ سورية، جـ٦، ص٣١٦. حتي، مرجع سابق، جـ٢، ص ٢٧٠.

(٣٩) Setton, Ibid, 3, 535. العلبي، مرجع سابق، ص٤١.

(٤٠) Setton, Ibid, 3, 536. العلبي، مرجع سابق، ص٤١. Boyle, Ibid, 562.

(٤١) Setton, Ibid, 3, 536. العلبي، مرجع سابق، ص٤٠.

(٤٢) موير، تاريخ دولة المماليك، ص٧٨.

(٤٣) أبو الفداء، المختصر، جـ٤، ص٤٨. الذهبي، مرجع سابق، جـ٢، ص٢٠٩. ابن كثير، مرجع سابق، جـ١٣، ص٢٩٥. الدبس، مرجع سابق، جـ٦، ص٣١٦.

(٤٤) Boyle, Ibid, 562. Setton, Ibid, 3, 535. العلبي، مرجع سابق، ص٤٢.

(٤٥) Boyle, Ibid, 563. Setton, Ibid, 3, 537.

(٤٦) Boyle, Ibid, 563. Setton, Ibid, 3, 540.

(٤٧) موير، مرجع سابق، ص٨٩. Boyle, Ibid, 563.

(٤٨) Boyle, Ibid, 563.
(٤٩) Setton, Ibid, 3, 539.
(٥٠) ابن ايبك الدواداري، كنز الدرر، جـ٩، ص٢٤٥. المقريزي، جـ٢، ص١، ص١١٩. Boyle, Ibid, 563.
(٥١) موير، مرجع سابق، ص٨٩.
(٥٢) Setton, Ibid, 3, 543. المقريزي، جـ٢، ق١، ص٢٠٩.
(٥٣) Setton, Ibid, 3, 543.

المصادر والمراجع

إقبال، عباس، (د. ت)، تاريخ إيران بعد الإسلام من بداية الدولة الطاهرية حتى نهاية الدولة القلجارية، (٢٠٥هـ/٨٢٠م-١٣٤٣-١٩٢٥)، ترجمة محمد علاء الدين منصور، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة.

الأمين، حسن، ١٩٧٦، الغزو المغولي، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

ابن أيبك الداوداري، أبو عبد الله، (ت ٧١٣هـ/١٣١٣م)، كنز الدرر وجامع الغرر، تحقيق سعيد عاشور، ١٩٧٢م، د.ن، القاهرة.

باركر، آرنست، الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، ١٩٦٧، ط٢، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت.

بوزورث، كليفورد، ص٢، الأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة حسين اللبودي، ١٩٩٥، مؤسسة الشراع العربي، الكويت.

بيبرس المنصوري، ركن الدين الخطائي الدوادار، (ت ٧٢٥هـ/١٣٢٤م)، التحفة الملوكية في الدولة التركية، تقديم عبد الرحمن حمدان، ١٩٨٧م، الدار اللبنانية، القاهرة.

ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف، (ت ٨٧٤هـ/١٤٦٩)، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، ١٩٦٣م، القاهرة.

حتي، فيليب، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة جورج حداد، ١٩٧٢م، دار الثقافة، بيروت.

حطيط، أحمد، ١٩٩٤م، حروب المغول، دار الفكر اللبناني، بيروت.

الدبس، المطران يوسف، ١٨٩٣-١٩٠٥، من تاريخ سورية الدنيوي والديني، المطبعة العمومية، بيروت.

الذهبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد، (ت ٧٤٨هـ/١٣٤٧م)، ١٩١٨، دول الإسلام، مطبعة دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.

رنسيمان، ستيفن، تاريخ الحروب الصليبية، ترجمة السيد الباز العريني، ١٩٦٨م، دار الثقافة، بيروت.

ابن سباط، حمزة بن أحمد بن عمران، (ت ٩٢٦هـ/١٥١٩م)، تاريخ ابن سباط، تحقيق عمر تدمري، ١٩٩٣م، جروس برس، طرابلس.

عاشور، سعيد، ١٩٨٥م، أوروبا العصور الوسطى، ط٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.

ابن عبد الظاهر، محيي الدين، (ت ٦٩٢هـ/١٢٩٢م)، الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر، تحقيق عبد العزيز الخويطر، ١٩٧٦م، د.ن، الرياض.

ابن العبري، أبو الفرج جمال الدين، (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، ١٩٨٦م، تاريخ الزمان، دار المشرق، بيروت.

العلبي، أكرم، ١٩٨٨م، معارك المغول الكبرى في بلاد الشام، دار المأمون للتراث، دمشق.

فايد، حماد، (د.ت)، العلاقات السياسية بين المماليك والمغول، دار المعارف، القاهرة.

أبو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن عمر، (ت ٧٣٢هـ/١٣٣١م)، ١٩٠٧م، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، القاهرة.

ابن الفرات، ناصر الدين محمد بن عبد الرحيم، (ت ٨٠٧هـ/١٤٠٤م)، (د.ت)، تاريخ ابن الفرات، تحقيق قسطنطين زريق، المطبعة الأميركانية، بيروت.

ابن الفوطي، كمال الدين أبو الفضل عبد الرزاق، (ت ٧٢٣هـ/١٣٣٣م)، ١٩٧٨م، الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة، دار الفكر الحديث، بيروت.

القلقشندي، أحمد بن علي، (ت ٨٢١هـ/١٤١٨م)، ١٩٨٧م، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، دار الكتب العلمية، بيروت.

ابن كثير، عماد الدين اسماعيل بن عمر، (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)، البداية والنهاية، تدقيق أحمد أبو ملحم وآخرين، ١٩٨٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.

ماجد، عبد المنعم، ١٩٦٦م، العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى، مكتبة الجامعة العربية، بيروت.

المقريزي، أحمد بن علي، (ت ٨٥٤هـ/١٤٥٠م)، (١٩٣٤-١٩٤٢)، ج١، ج٢، مطبعة لجنة التأليف والنشر، القاهرة. ج٣، ج٤، (١٩٧٠)، مطبعة دار الكتب، القاهرة.

موير، وليم، تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة محمود عابدين وسليم حسن، ١٩٩٥م، مكتبة مدبولي، القاهرة.

الهمذاني، رشيد الدين (ت ٧١٨هـ/١٣١٧م)، (د.ت)، جامع التواريخ، ترجمة محمد صادق وآخرين، دار إحياء الكتب العربية، الجمهورية العربية المتحدة.

اليونيني، قطب الدين موسى، (ت ٧٢٦هـ/١٣٢٥م)، ١٩٦٢م، ذيل مرآة الزمان، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد.

Boyle, John Andrew. 1977. The Mongol World Empire, (1266-1370), Variorum Reprints, London.

House, London, New York.

Setton, Kenneth. 1969. A History of the Crusades, 6 vols., 2nd. Ed., University of Wisconsin, Madison.

Irwin, Robert. 1986. The Middle East in the Middle Ages, The Early Mamluk Sultan 1250-1382, Groom Helm, London.

Morgan, David. 1988. Medieval Parsia (1040-1797), London

The Relationship between the Rulers of the West and the Il-Khans of Il-Khania State and its Effect upon the Mamluks

(654 - 736A.H./1256 - 1335A.D.)

*Fayzeh Hijazi**

ABSTRACT

This study aims at examining the relationship between the rulers of Europe and the Il-Khans of the Il-Khania State in Persia, after the hope had been vanished of making such a relationship at the time of their ancestors. Their mutual interests to conquer the Mamluks and tend to put the Mamluki state between the Mongols on the one hand and the Franks on the other in order to defeat them.

Yet this joint expedition was not achieved, due to the impossibility of supplying it with the desired power; not only the distance was far, and difficult but also the kings and princes of Europe were occupied with their internal problems. The Mamluks' policy had also a great role in making the failure of this alliance by conducting a truce with the Crusaders in Bilad al-Sham so that nothing could preoccupy them during the war with the Mongols. Thus, the Mamluks devoted their efforts to strengthen their relationship with the Mongols of Golden Hord and their alliance against their common enemy, which was represented by the Hulaqu's family in Persia who had a great impact on confusing them.

The successive defeats of the Mongols in Bilad al-Sham, the failure of the Franks in their joint expedition and in their attempts that the Mongols would themselves become Christians were the reasons behind the vanishing of the Crusaders dreams in ruling the Holy Lands. It also gave the Mamluks the rolling center in the Islamic world at those ages; it was the only state that could defeat the two dangerous enemies; the Crusaders on one hand, and the Mongols on the other.

* Department of History, Faculty of Arts, Yarmouk University, Irbid, Jordan. Received on 1/4/2002 and Accepted for Publication on 6/1/2003.